مجلة منير التراث الأثري
ISSN:2335-1500,EISSN:2602-7267
المجلد: 01، العدد: 01، 2012
ص140-155

التواصل الفني الأندلسي المغربي من خلال مساجد تلمسان

الأستاذ عبد القادر دحدوح
جامعة منتوري قسنطينة

الملخص: كانت الأندلس بالنسبة للمغرب موردا هاما لمختلف المصنوعات الجلدية والفخارية والزجاجية والمعدنية والخشبية والمنسوجات، وفي بعض الأحيان كان أمراء المغرب يرسلون بطلباتهم إلى ولاتهم (في العهد المرابطي والموحدي) أو إلى نظرائهم(في عهد بني نصر) لصنع أو جلب مختلف المصنوعات، فلما أراد المنصور الموحدي تعمير جامع القيروان بعث بأمر الى الأندلس لنسج كسا وفرش.

تمهيد:

تزخر مدينة تلمسان بمجموعة من المساجد، وهي ترجع لفترات تاريخية مختلفة، بدء بمسجد أغادير الإدريسي والجامع الكبير المرابطي والمساجد الزيانية والمرينية، ويشهد الجامع الكبير والمساجد اللاحقة له على مرحلة متميزة في تاريخ الفن الاسلامي بالمغرب والاندلس، فبعد أن كانت العدوتان منفصلتان سياسيا جمعهما القدر بفضل جهود المرابطين ومن بعدهم الموحدين وتم توحيدهما مجددا، وفي ظل هذا الاتحاد السياسي صارت حركة التنقل بين العدوتين مفتوحة على مصراعيها، فوفد الناس جماعات وفرادى لما توفره لهم بلاد المغرب من امن واستقرار، خاصة بعد سقوط الكثير من مدنهم في يد الاسبان[1].

كما اتسعت الحركة التجارية وتسارعت ونشطت الموانئ على الضفتين، وكانت الأندلس بالنسبة للمغرب موردا هاما لمختلف المصنوعات الجلدية والفخارية والزجاجية والمعدنية والخشبية والمنسوجات، وفي بعض الأحيان كان أمراء المغرب يرسلون بطلباتهم إلى ولاتهم(في العهد المرابطي والموحدي) أو إلى نظرائهم(في عهد بني نصر) لصنع او جلب مختلف المصنوعات، فلما أراد المنصور الموحدي تعمير جامع القيروان بعث بأمر إلى الأندلس لنسج كسا وفرش([2])

وقد كان الفنانون من بين الوافدين على بلاد المغرب، خاصة بعد انتقال مركز الحكم الى هذه العدوة، ونشاط الحركة العمرانية بها، وحاجة الأمراء والسلاطين لليد العاملة الحرفية المتخصصة، وفي كثير من الأحيان يلجأ هؤلاء السلاطين إلى جلب فنانين وبنائين من الأندلس لانجاز مشاريعهم المعمارية، حيث يذكر ان علي بن يوسف عندما عزم على بناء قنطرة على وادي تنسيفت، استقدم من الاندلس الخبراء في بناء القناطر[3] كما طلب ابو حمو

الاول(707-718هـ/) وابنه ابو تاشفين(718-737هـ/) من السلطان اسماعيل النصري في غرناطة تزويدهما بالمعماريين لبناء قصورهما [4].

كل هذه العوامل ساهمت في إحداث تواصل فني، وقد كانت مساجد تلمسان بداية من العهد المرابطي من بين المراكز التي عايشت هذا التواصل وتأثرت به، وقد تجلى ذلك في العديد من المظاهر الفنية.

وقبل تبيان تلك المظاهر نود أولا التعريف بأهم مساجد تلمسان التي ترجع إلى الفترة المرابطية والزيانية والمرينية والتي يظهر فيها ذلك التواصل.

أ- التعريف بمساجد تلمسان:

1- الجامع الكبير المرابطي:

لا يزال تاريخ بناء الجامع الكبير بتلمسان غامضا، والأرجح انه من عمل يوسف بن تاشفين في سنة475هـ/1082م، ثم جدد وأدخلت عليه تعديلات في عهد علي بن يوسف بن تاشفين في سنة530هـ/1136م، وهو ما تشهد عليه الكتابة التأسيسية التي تطوق أسفل القبة التي تتقدم المحراب، وفي عهد يغمراسن بن زيان شهد الجامع أيضا إضافات وتعديلات، حيث أقيمت المئذنة التي ظل خاليا منها من أول بنائه، وبنيت قبة في مركز بيت الصلاة، وعدل الصحن الذي اخذ شكله الحالي المربع.

شكل الجامع مستطيل طوله50م وعرضه20م، يتشكل من بيت للصلاة وصحن، فأما بيت الصلاة فمقاساته25×49,30م، تتألف من 13 بلاطة عمودية على جدار القبلة، وهي تقوم على دعامات وأعمدة وعقود حذوية ومفصصة، يرتفع فوقها سقف خشبي مسطح من الداخل وهرمي من الخارج، ويتوسط جداره القبلي محراب خماسي الأضلاع.

أما الصحن فقد كان في عهد علي بن يوسف بن تاشفين مستطيل الشكل، تحيط به ثلاث بلاطات من الجهة الشرقية، وثلاث اخرى غير كاملة ومنحرفة في الجهة الغربية، وبعد التعديلات الزيانية أضيفت في هذه الناحية بلاطتان من مساحة الصحن، مما جعله يظهر منحرفا عن مركز المسجد والمحراب ويأخذ شكلا مربعا(20×20م). المئذنة كما ذكرنا هي من بناء يغمراسن بن زيان وهي مربعة القاعدة(6,30×6,30م) وتتكون من برجين يبلغ ارتفاع اولهما26,20م، في حين يقدر ارتفاع البرج الثاني وهو الجوسق بـ4,70م [5] .

2- المساجد الزيانية:

أ- مسجد سيدي ابي الحسن:

ينسب جامع سيدي ابي الحسن الى الفقيه ابي الحسن التنسي، بني في سنة696هـ/1296م، في عهد السلطان ابي سعيد عثمان(681-703هـ)، وهو ذو شكل قريب من المربع مقاساته9,70×10,20م، يوصل

إليه عبر باب رئيسي تذكاري في الجهة الشرقية، وباب آخر في الجهة الجنوبية الغربية، يتألف من بيت للصلاة تحتوي على ثلاث بلاطات عمودية، تتشكل من ثلاثة صفوف من الأعمدة، تعلوها عقود حذوية، وفوقها يوجد السقف، وهو خشبي هرمي يتبع نظام البلاطات طوليا ومن الخارج غطي بالقرميد، ويتوسط جدار القبلة محراب تجويفته خماسية الأضلاع، تعلوها بائكة من العقود الزخرفية الصماء، ترتكز فوقها قبيبة مقرنصة، ويكتنف واجهته عمودان رخاميان يرتكز عليهما عقد حذوي متجاوز، اما المئذنة فهي ملتصقة من الخارج بالركن الجنوبي الشرقي، تتكون من برجين، قاعدتها مربعة(3,50×3,50م) ويبلغ ارتفاعها الكلي14,25 [6]

ب- مسجد أولاد الإمام:

يرجع تشييد جامع أولاد الإمام إلى سنة710هـ، وهو ينسب الى عالمين فقيهين اخوين هما ابو زيد عبدالرحمان وابو موسى عيسى ولدا الامام ابي عبدالله التنسي، وهو مثل مسجد سيدي ابي الحسن مشكل من بيت الصلاة فقط دون صحن، يشغل مساحة ضيقة تقدر أطوالها بـ9×6,30م، فتحت في جوانبه ثلاثة أبواب، وهو يحتوي على ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، أوسعها البلاطة الوسطى، تقوم على دعامات فوقها عقود حذوية متجاوزة، وعليها يقوم السقف الخشبي مثل جامع سيدي ابي الحسن، ويتوسط جدار القبلة محراب، شبيه هو الآخر بمحراب مسجد سيدي أبي الحسن، فتجويفته خماسية الأضلاع تعلوها بائكة من العقود الزخرفية مفصصة تليها قبة مقرنصة في جزئها السفلي ومضلعة في قمتها.

أما المئذنة فتقع خارج المسجد في الركن الشمالي الشرقي، وهي ذات قاعدة مربعة(2,10×2,10م)، وتتكون من برجين، يقدر ارتفاعها الكلي بـ9,65م([17]).

ج- مسجد سيدي ابراهيم:

بني مسجد سيدي ابراهيم في عهد السلطان ابي حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م)، وهو ينسب إلى الشيخ ابراهيم بن موسى المصمودي التلمساني، وهو مستطيل الشكل، مقاساته19×28,70م، فتح في جوانبه ثلاثة أبواب، اثنان منها يفضيان إلى بيت الصلاة وبالتحديد عند الاسكوب المحاذي للصحن، وفي مؤخرة هذا الأخير ينفتح الباب الثالث في الجهة الشمالية، والمسجد هذا يختلف عن المسجدين السابقين، فهو يتكون من بيت للصلاة وصحن، فأما بيت الصلاة فمقاساتها 19×15,40م، وهي تتألف من خمس بلاطات عمودية على جدار القبلة، تتشكل من أربعة صفوف من الدعامات تعلوها عقود

حذوية منكسرة، وفوقها السقف وهو على عكس المسجدين السابقين عبارة عن أقبية مبنية من الآجر ومكسوة بالجص، ويتقدم بيت الصلاة في وسط جدار القبلة محراب خماسي الأضلاع تتوجه قبيبة مضلعة، أما واجهته فتتكون من عمودين يرتكز عليهما عقد حذوي وتتقدم المحراب قبة مضلعة هي الأخرى.

أما الصحن فمقاساته 10×11,20م، يحيط به رواق من ثلاث جهات يطل عليه بثلاثة عقود حذوية، وتتوسطه نافورة. وفي الركن الشمالي الغربي من المسجد تقع المئذنة، وهي تتكون من برجين ارتفاعهما16,55م، وعرض قاعدتها(2,20×2,20م)([8]).

3- المساجد المرينية:

أ- جامع المنصورة:

يقع جامع المنصورة بالقرب من المدخل الغربي للمدينة، وقد تهدم ولم يبق منه غير أجزاء من جدرانه الخارجية ومئذنته ومحرابه ومداخله، ويحتمل انه بني بعد بناء سور المدينة في سنة702هـ/1302م، بعد وفاة السلطان ابي يعقوب يوسف، وهو يعد اكبر مسجد في الجزائر في العصر الوسيط، حيث تقدر مقاساته بـ85×60م، وهو مشكل من صحن وبيت الصلاة، فأما الصحن فشكله مربع 30×30م، وهو مكشوف ويرجح انه كانت تتوسطه نافورة وكان محاط بثلاث مجنبات، الشرقية والغربية تشرفان عليه ببائكة من سبعة عقود ترتكز على ثماني دعائم تتألف كل واحدة من ثلاث بلاطات تمتد الى بيت الصلاة، المجنبة الشمالية تتكون من بلاطة واحدة موازية تشرف على الصحن بـ13عقدا.

أما بيت الصلاة فمقاساته 60×55م، وهو مقسم إلى قسمين الأول يلي جدار القبلة وهو مشكل من فراغ مربع(14م^2) يتقدم المحراب، تحيط به على يمينه ويساره ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، القسم الثاني يلي الجزء الأول وهو يتكون من 13بلاطة عمودية أوسعها البلاطة الوسطى المحورية مع المحراب والمئذنة.

وللجامع ثلاثة عشر بابا أهمها الباب الرئيسي الذي يقع في منتصف الضلع الشمالي، وبجانبيه بابين ثانويين، ويقابلهما في حائط القبلة بابان يكتنفان المحراب وغرفة الجنائز، وفي الجهة الشرقية والغربية فتحت أربع أبواب متقابلة ومحورية على بعضها البعض، ثلاثة منها فتحت على بيت الصلاة، وقد جاءت هذه الأبواب بارزة عن سور المسجد من النوع التذكاري، وهي بالإضافة إلى تقابل وتناظر مواقعها متساوية المقاسات والأشكال.

أما المئذنة فتقع في منتصف الضلع الشمالي فوق المدخل الرئيسي، اندثر جوسقها ونصفها الداخلي، فضلا عن جزء من الواجهتين الشرقية والغربية، وهي تتكون حاليا من برج واحد مربع القاعدة10×10م وارتفاعها38م، وهي تعد أعلى مئذنة في الجزائر وثالث مئذنة في المغرب والأندلس بعد مئذنة جامع الكتبية

بمراكش ومئذنة جامع حسن بالرباط، وكان ارتفاعها الحقيقي يتراوح بين 40و45م، وكان يصعد إلى أعلاها بواسطة سلم يدور على نواة مفرغة ومغطى بأقبية نصف اسطوانية ومتقاطعة في الأركان([9]).

ب- مسجد سيدي أبي مدين:

يرجع بناء مسجد سيدي ابي مدين إلى السلطان ابي الحسن المريني في سنة739هـ/1339م، وهو على شكل مستطيل28,9×18,45م، فتح في واجهته الشمالية الغربية باب تذكاري في محور مع المحراب، وهو مزخرف بزخارف فسيفسائية غنية بمواضيعها الزخرفية، وفتح بابان متقابلان في الجهتين الشرقية والغربية يطلان على الاسكوب الثالث لبيت الصلاة، وفي جدار القبلة فتح باب رابع صغير يؤدي إلى حجرة ضيقة على يمين المحراب، وهي مفتوحة بدورها بباب على الخارج، والى جانب هذه الغرفة يوجد محراب مجوف خماسي الأضلاع تعلوه قبيبة مقرنصة، وعلى يساره دخلة مستطيلة خاصة بالمنبر، ويلي جدار القبلة بيت الصلاة، وهي مستطيلة الشكل18,90×14,15م، تتكون من خمس بلاطات عمودية، تتقدمها بائكة موازية ومحاذية لجدار القبلة، وفي خلف بيت الصلاة صحن مكشوف شبه مربع11,35×10,20م، على جانبيه الشرقي والغربي مجنبتان من بلاطة واحدة، ونفس الشيء بالنسبة للمجنبة الشمالية، وهو مبلط بالزليج ويتوسطه حوض صغير.

أما المئذنة فتقع في الركن الشمالي الغربي للجامع يؤدي إليها باب في مؤخرة المسجد، وهي شبيهة من حيث تخطيطها وشكلها المآذن المغربية الأندلسية بصفة عامة والمآذن المرينية والزيانية بتلمسان بصفة خاصة، ويقدر ارتفاعها بـ27,50م، تتكون من برج مربع يعلوه جوسق ينتهي بقبيبة فوقها جامور ذو ثلاث تفافيح ذهبية اللون، ومن الداخل تتكون من نواة مركزية صماء إلى اليسار منها تقع غرفة صغيرة، وحول هذه النواة سلم أو درج صاعد غطي بأقبية نصف اسطوانية وفي الأركان بأقبية متقاطعة.

أما التغطية والتسقيف فقد استعملت القباب والسقف الهرمي، حيث تتمثل القباب في القبة التي تتقدم المحراب والقبة التي تلي المدخل الرئيسي، واما السقف الهرمي فهو مبني بالآجر ومكسو بالجص من الداخل ومن الخارج غطي بالقرميد([10]).

ج- مسجد سيدي الحلوي:

يرجع بناء مسجد سيدي الحلوي إلى سنة754هـ/1353م، وهو يشبه مسجد سيدي ابي مدين من حيث الشكل والتخطيط لدرجة التطابق بينهما، وتقدر مقاساته17,40×17,50م، فتحت فيه ثلاثة أبواب تذكارية بارزة، الباب الرئيسي منها يقع في الجهة الغربية، بينما فتح البابان الآخران في الضلعين الشمالي والشرقي.

بيت الصلاة مستطيل17,11×13,20م يتكون من خمس بلاطات عمودية وبائكة موازية لجدار القبلة كما هو الحال في مسجد سيدي ابي مدين، ويتوسط جدار القبلة محراب مضلع، يكتنفه عمودان يحملان عقدا أملسا، يحتمل انه كان في الأصل مفصصا مثل مسجد سيدي ابي مدين، ويعلوا المحراب قبيبة مقرنصة.

الصحن مكشوف، وهو شبه مربع10,50×10,15م، تحيط به ثلاث مجنبات شرقية وغربية وشمالية مكونة كل واحدة منها من بلاطة واحدة، ويتوسط الصحن حوض مائي بداخله فسقية، اما المئذنة فهي شديدة الشبه بمئذنة مسجد سيدي ابي مدين، وهي بارزة عن الحائط في الركن الشمالي الغربي، تتكون من برج سفلي وجوسق علوي فوقه قبيبة يعلوها جامور به تفافيح، ارتفاعها الكلي27,17م، ومن الداخل تتكون من نواة في شكل دعامة مربعة يلتف حولها درج صاعد مغطى بأقبية نصف اسطوانية وأخرى متقاطعة في الأركان.

أما نظام التغطية والتسقيف فقد استخدم فيه السقف الخشبي الهرمي خالي من القباب، حتى القبة التي عادة ما كانت تتقدم المحراب غابت في هذا المسجد وأصبحت عبارة عن هيكل خشبي هرمي يرتفع أكثر من باقي السقف، وغطي سقف المسجد من الخارج بالقرميد([11]).

ب- مظاهر التواصل الفني:

1- التخطيط المعماري:

يقوم التخطيط المعماري للجامع الكبير بتلمسان على بيت الصلاة وصحن تحيط به ثلاث مجنبات، وهو نفس التخطيط الذي سارت عليه مختلف المساجد في المشرق الإسلامي وغربه في أولى العهود إلى أن ظهرت طرز تخطيطية أخرى، وعلى الرغم من هذا التشابه إلا أن هناك اختلافات بسيطة جعلت من بعض المساجد متميزة عن غيرها، ثم قلد طرازها في مساجد أخرى تأثرت بنمطها المعماري والفني، ومن خلال دراسة مساجد تلمسان فإننا نسجل العديد من التأثيرات الأندلسية التي وفدت إليها من جامع قرطبة على الخصوص، وهي تتمثل في ما يلي:

أ- بيت الصلاة:

يتشكل بيت الصلاة في الجامع الكبير من 13 بلاطة عمودية أوسعها البلاطة الوسطى، حيث يقدر عرضها 4,60م، في حين يبلغ عرض البلاطات الأخرى 3,20م، ويتقدم هذه البلاطة أمام المحراب قبة يرجع بناؤها إلى العهد المرابطي، في حين نجد قبة تعد من الزيادات التي أحدثها يغمراسن بن زيان في الجامع، وهي تقع فوق البلاطة الوسطى وبالتحديد عند تقاطعها مع الاسكوب الخامس([12]).

إن هذا التخطيط يعد تقليدا لجامع قرطبة سواء في اتجاه البلاطات او في اتساع البلاطة الوسطى أو أماكن تواجد القبتين، خاصة القبة الزيانية التي تقع في نفس الموضع الذي بنيت فيه القبة المركزية المخرمة بجامع قرطبة والتي تسمى بقبة الضوء([13]).

ويزداد التقليد وضوحا أكثر في البائكة القائمة على الدعامات والتي تقطع بيت الصلاة عرضيا إلى نصفين، وإذا كان جامع قرطبة أحدثت فيه هذه البائكة بعد الزيادة التي خضع لها في عهد الخليفة الحاكم، فان جامع تلمسان لم يكن هناك أي ضرورة لوجود هذه البائكة، وهي بذلك لا تعدوا أن تكون تقليدا صادقا لجامع قرطبة([14]).

اما في ما يخص النظام التخطيطي لبيوت الصلاة في المساجد الأخرى فإنها تسير على نفس النمط، فهي تشترك جميعا في اتساع البلاطة الوسطى، بينما تختلف عن بعضها البعض في ظاهرة اتساع الاسكوب الموازي والمحاذي لجدار القبلة، والتي يفتقدها كل من الجامع الكبير ومسجد سيدي ابي الحسن وأولاد الإمام([15])، بينما يعد تخطيط جامع المنصورة غريبا عن المساجد التلمسانية، فهو مكون من جزئين الأول يحتوي على فراغ مربع يتقدم المحراب وعلى جانبيه ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، ويلي هذا الجزء 13 بلاطة عمودية، وقد استمد تخطيطه هذا من جامع حسن بالرباط، أما ظاهرة اتساع البلاطة الوسطى فهي ظاهرة شاعت في مساجد المغرب الأندلس عامة، وكان ذلك منذ بناء جامع القيروان وجامع الزيتونة وجامع قرطبة بعد زيادة الحكم المستنصر وجامع المهدية، وأصبحت هذه الميزة أكثر وضوحا منذ العهد المرابطي الذي استفاد من التقاليد المعمارية والفنية الأندلسية([16]).

ومن حيث التخطيط أيضا قلد جامع سيدي ابي مدين وسيدي الحلوي وسيدي ابراهيم الجامع الكبير في وجود قبة تتقدم المحراب، وربما أيضا جامع المنصورة الذي يتقدم محرابه فراغ مربع اختلفت الآراء بشأنه إن كان مغطى بقبة او بسقف مغاير لسقف البلاطات، كما ان قبة جامع سيدي الحلوي وان كان الفراغ الذي يتقدم محرابه حاليا مغطى بهيكل خشبي هرمي، فانه من المحتمل انه كان مغطى بقبة كالتي في جامع سيدي ابي مدين([17])، اما مسجدي سيدي ابي الحسن واولاد الامام فهما خاليان من هذه القبة، ويشذان عن هذه القاعدة التي شاعت في مساجد المغرب والاندلس بداية من جامع القيروان([18]).

ب- الصحن:

تبلغ مقاسات صحن جامع تلمسان ب20م في كل جهة، وهو بذلك يعد مربع التخطيط، لكن يبدوا انه اخذ هذا الشكل منذ العهد الزياني، لما أضيفت بلاطتان إلى المجنبة الغربية على حساب الصحن، ومن ثم أصبح الصحن منحرفا أكثر إلى الجهة الشرقية عن محور المحراب، وقبل هذه الزيادة كان الصحن في العهد المرابطي مستطيل الشكل على غرار صحن جامع قرطبة، وهي ميزة كانت تتميز بها سائر المساجد المرابطية والموحدية بعد ذلك([19]). لكن هذه الميزة زالت في مسجد سيدي ابراهيم الزياني، ومساجد المرينين بتلمسان، وربما يرجع ذلك إلى تقليد صحن الجامع الكبير الذي صار مربعا، ومن ثم جاءت صحون هذه المساجد مربعة أو شبه مربعة([20]).

كما ان ظاهرة جديدة تدخل إلى عمارة المساجد بتلمسان، والمتمثلة في خلوها من الصحن، الذي يفتقده كل من مسجد سيدي ابي الحسن واولاد الامام، وهي ظاهرة عرفتها بعض المساجد من قبل مثل مسجد بوفتاتة بسوسة وجامع السيدة بالمنستير وجامع باب المردوم في طليطلة([21]).

ج- المحراب:

لقد كان يغلب على المحاريب في المساجد الشكل المستدير، ثم بدأت تأخذ أشكالا مضلعة، ليصبح محراب جامع القيروان بعد زيادة ابو ابراهيم احمد الاغلب سنة242-249هـ/856-863م ذو شكل ثماني الأضلاع، ونفس الحال بالنسبة لمحراب جامع قرطبة الذي كان مشكلا من تجويفة مثمنة.

اما جامع تلمسان فقد جاء هو الآخر على غرار محرابي جامع القيروان وجامع قرطبة، لكن أضلاعه تبلغ خمسة، وهو بذلك أول محراب خماسي الأضلاع، ويبدو ان مهندسه اكتفى بأخذ فكرة التضليع عن محراب جامع قرطبة ثم أبدع هذا الشكل([22])، وقد أصبح هذا الابتكار تقليدا في مساجد تلمسان الزيانية والمرينية([23]).

ويعلوا تجويفة محراب جامع تلمسان قبيبة تتشكل من ستة عشر فصا مضلعا، وهي تشبه القبيبة المفصصة(ستة فصوص) التي تتوج القبة التي تتقدم محراب جامع قرطبة، وكذلك قبيبة قصر الجعفرية بسرقسطة، وتعود أولى بوادر وجود هذا النوع من القباب بالمغرب إلى قبة جامع القيروان التي ترجع إلى العد الاغلبي، والجدير بالذكر هو ان استخدام القبة المفصصة في تجويفة المحراب يظهر لأول مرة عند المرابطين، وإذا كان مهندس جامع تلمسان أخذها عن جامع قرطبة فانه ادخل عليها عدة تحسينات تخطيطية([24]).

وعلى هذا المنوال سار الفنان الزياني في مسجد سيدي ابراهيم الذي جاءت قبيبة محرابه تتكون من ثمانية فصوص، بينما في المسجدين الآخرين جمع بين هذا النمط ونمط المقرنصات، فقبيبة المحراب فيهما ترتكز على قاعدة مثمنة تعلوها مقرنصات تتناقص تدريجيا وفي أعلاها قمة تتشكل من 16فص، وتشبه مقرنصات هذين المسجدين مقرنصات القبة التي تتقدم المحراب بالجامع الكبير مع شيء من الابتكار والتطوير، فبعد ان كانت في هذا الجامع صغيرة الحجم أصبحت كبيرة في مسجد سيدي ابي الحسن واكبر في مسجد اولاد الامام، وادخلت في زخرفتها أشكال نباتية وهندسية في الأول، ثم استغني عن الأشكال النباتية في الثاني([25]).

اما مسجدي سيدي ابي مدين وسيدي الحلوي فقبيبة محاربيهما خاليتان من الضلوع وهما من نوع القباب المقرنصة، التي ظهرت أولا في الجامع الكبير بتلمسان ثم انتقلت إلى جامع القرويين بفاس وجامع تنمل وجامع الكتبية بمراكش الموحدي([26]).

وفي أسفل القبيبة يوجد شريط مثمن بارز ومزخرف، وفي أسفله توجد خمس حشوات مستطيلة كل واحدة في ضلع من الأضلاع الخمسة للمحراب، وهي تنتهي في الأعلى بقوس نصف دائري، اثنتان منها خالية من الزخرفة، اما الثلاثة المتبقية فهي مخرمة ومزينة بزخارف نباتية متنوعة.

لقد أثيرت إشكالية مصدر هذه الحشوات، على الرغم من ان النوافذ المخرمة انتشرت في المشرق والمغرب وفي مساجد كثيرة، منها الجامع الاموي بدمشق وجامع ابن طولون بمصر وجامع القيروان وجامع قرطبة وجامع قسنطينة الحمادي، غير اننا نجدها في الغالب في جدران المساجد الخارجية ماعدا جامع القيروان الذي جاءت فيه في تجويفة المحراب مثلما ما هو الحال في جامع تلمسان([27]).

غير ان شكل الحشوات يختلف في الجامعين، فحشوات جامع القيروان عبارة عن تربيعات رخامية تتكون من أربع مجموعات، وكل واحدة منها بها سبع حشوات مخرمة تطل على حائط من الطوب وليست نافذة إلى الخارج، ويبدو أنها لم توضع لجلب الهواء والضوء -كما هو معهود في النوافذ المخرمة- وإنما لتسمح للمشاهد ان يرى المحراب الأصلي للجامع الذي بناه الفاتح عقبة بن نافع الفهري، والذي أراد زيادة الله الأمير الاغلبي ان يهدمه في سنة221هـ/836م، عندما جدد المسجد ومنعه الناس –تكريما لأثر عقبة- وأشاروا عليه بجعله بين حائطين، فكسي من الداخل بهذه الحشوات إضافة إلى البلاطات الخزفية([28]).

اما حشوات جامع تلمسان فإنها كحليات زخرفية، وهي تعد تقليدا لحشوات محراب جامع قرطبة التي توجد في نفس المكان، وان كانت تختلف عنها في أنها غير مخرمة، وأنها تنتهي بقوس ثلاثي الفصوص([29]).

وفي أسفل هذه الحشوات يوجد طنف بارز خماسي الأضلاع، تحليه زخارف كتابية بالخط الكوفي على نفس النحو الذي اتبع في محراب جامع قرطبة([30]).

وتأخذ هذه الحشوات في بقية مساجد تلمسان شكلا آخرا عبارة عن بائكة من العقود الزخرفية النصف دائرية المفصصة في محراب مسجد سيدي ابي مدين، والحذوية في مسجدي سيدي ابي الحسن واولاد الامام، ويبلغ عدد هذه العقود في المساجد الثلاثة ستة عقود([31]).

وعلى غرار حنية المحراب فان واجهته الخارجية المطلة على بيت الصلاة هي الأخرى تأثرت بمحراب وزخارف جامع قرطبة، فقد جاء المحراب متوجا في الأعلى بعقد حذوي متجاوز، زخرف بصنجات حجرية مزخرفة، تتخللها فجوات خالية من الزخرفة، وتنتهي هذه الصنجات في أعلاها بفصوص يتشكل منها عقد زخرفي مفصص.

ويرجع الظهور الأول للعقود المزخرفة بصنجات إلى جامع قرطبة، وقد استخدمت فيه على نطاق واسع في عقود البلاطات وعقد المحراب، كما استخدم ايضا في محراب مدينة الزهراء، ويبلغ عدد صنجات محراب جامع قرطبة تسع عشرة صنجة، وفي محراب الزهراء خمس صنجات، اما محراب جامع تلمسان فيبلغ عدد صنجاته سبعة عشر. ولعل الاختلاف بين صنجات محراب جامع تلمسان وصنجات جامع قرطبة، في كون الأولى تفصل بينها مساحات خالية من الزخرفة، كما هو الحال في محراب الجعفرية، اما صنجات محراب جامع قرطبة فهي ملتصقة ومحاذية لبعضها العض، وتختلف عنها أيضا في ان صنجات محراب جامع تلمسان تنتهي بفصوص نصف دائرية، بينما يفتقد في محراب جامع قرطبة هذا العقد المفصص الزخرفي، وهو بذلك ابتكار مرابطي ليس له مثيل في الأندلس([32]).

وقد استعمل هذا العقد المصنج في تلمسان لاحقا، حيث نجده في مسجد سيدي ابي الحسن الزياني وعدد صنجاته 23 صنجة، وفي مسجد سيدي ابي مدين الذي تبلغ عدد صنجاته 37 صنجة([33])، بينما عقود محاريب المساجد الأخرى حذوية وغير مصنجة، وان كان من المحتمل ان عقد محراب مسجد سيدي الحلوي كان مصنجا، ومع تعرضه لتغييرات لاحقة أفقدته شكله الأصلي ليصبح أملسا خاليا من أي زخرفة([34])(انظر الصور رقم1-3).

د- المآذن:

ترجع مآذن مساجد تلمسان إلى العهد الزياني والمريني، واما المئذنة التي نراها اليوم فهي من بناء يغمراسن بن زيان، إذ من المعروف ان المرابطين لم ينبو مآذن لمساجدهم، وعلى العموم فان الطراز المعماري لهذه المآذن يسير وفق الطراز الذي سارت عليه المئذنة المغربية والأندلسية منذ بناء مئذنة جامع القيروان، ونفس الشيء بالنسبة للتكوين الزخرفي وتوزيعه، فهو الآخر يسير وفق ما الفته المآذن المغربية، خاصة مئذنة قلعة بني حماد والمآذن الموحدية في المغرب والاندلس([35]) (انظر الصور رقم4-7).

2- العناصر المعمارية:

أ- الأعمدة:

يبلغ عدد الأعمدة في جامع تلمسان ثمانية، سبعة منها مرابطية، بينما العمود الثامن يقع ضمن الزيادة الزيانية، وهي تتشكل من قاعدة تختلف من عمود لآخر وبدن رشيق، وتاج مستدير في أسفله ومربع في الأعلى، وهو من الطراز المركب، ويوجد بين هذه التيجان وتيجان جامع قرطبة شبه كبير، كما أنها شبيهة بالتيجان التي عثر عليها بقلعة بني حماد([36]).

كما تتشابه تيجان مسجد سيدي ابي الحسن مع التيجان التي شاعت في العمائر المرينية، ومع التيجان التي تزين بهو السباع والقاعة التي تقع غربيها في قصر الحمراء بغرناطة([37])(انظر الصور رقم8-10).

ب- العقود:

استعمل في جامع تلمسان عدة عقود منها العقود الحذوية، والعقود النصف دائرية، والمنكسرة والمفصصة، فأما العقود الأولى فهي معروفة من قبل في اغلب المساجد مشرقا ومغربا، أما العقود المفصصة فنجدها في أماكن مختلفة من بيت الصلاة خاصة البلاطة الوسطى، وهي تختلف عن بعضها البعض في عدد الفصوص، فمنها ما تتألف من سبعة فصوص وأخرى من تسعة والبعض الآخر من إحدى عشرة فص.

وقد تم اقتباس هذا النوع من العقود من جامع قرطبة بعد الزيادة التي قام بها الخليفة الحاكم، ومن ثم انتشر في الأندلس وشاع استخدامه، ومنهم انتقل إلى بلاد المغرب عبر المرابطين في أواخر القرن5هـ/11م، ولا ندري ان كان انتقاله حصل قبل ذلك العهد، وما يمكن الإشارة إليه هو ان مئذنة جامع قلعة بني حماد(398-403هـ/1007-1012م) زخرفت بعقود مفصصة، ونفس العقد زين به محراب جامع قسنطينة الحمادي(530هـ/1136م)([38]) .

وقد استمرت هذه العقود الأندلسية المفصصة لكن بصورة محتشمة في مساجد تلمسان الزيانية والمرينية، فاستعملت كعقود زخرفية، ونجدها في واجهة محراب جامع سيدي ابي مدين، وفي واجهات المآذن بصفة عامة([39])، في حين طغى استخدام العقود الحذوية المتجاوزة والمنكسرة في مختلف الأماكن من المساجد، وان كان المرينيون نوعوا العقود التي استخدموها في مساجدهم ومنشآتهم المعمارية بالمغرب الأقصى، إلا أنهم اكتفوا بهذا النوع في تلمسان([40])(انظر الصور رقم11-12).

ج- القباب:

يضم جامع تلمسان قبتين كما أسلفنا، قبة تتقدم المحراب وقبة تتوسط بيت الصلاة فوق البلاطة الوسطى، فاما الأولى فهي تقوم على حنايا ركنية مقرنصة ثم ينطلق من قاعدتها اثني عشر ضلعا باتجاه أعلى القبة، وهذه الأضلاع محددة بأخاديد من الآجر، ويشغل المساحة التي بينها طبقة من الجص مخرمة ومزينة بزخارف نباتية مختلفة، وفي قمة القبة توجد قبيبة مقرنصة.

وفي أسفل القبة عند قاعدتها شريط كتب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا مما أمر بعمله الأمير...أيده الله واعز نصره وأدام دولته وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل ابي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادي الأخيرة عام ثلاثين وخمسمائة».

ان هذه القبة المضلعة والمخرمة تشبه كثيرا قباب جامع قرطبة، غير ان الفنان المرابطي لم يكتف بالتقليد بل أضاف وابتكر عناصر زخرفية جديدة، حيث أصبحت الحنايا الركنية مزخرفة بالمقرنصات، وأصبحت الضلوع الآجرية أكثر رقة ورشاقة، كما حول القبيبة المضلعة بجامع قرطبة إلى قبيبة مقرنصة، وهي بذلك أول القباب المقرنصة تظهر ببلاد المغرب والاندلس معا، في حين تبقى القبة بتضليعاتها تقليدا أندلسيا سبق وان ظهر في المشرق الإسلامي، وبالتحديد في بلاد فارس بالجامع الكبير بأصفهان([41]).

اما القبة الثانية والتي تحتل نفس المكان الذي توجد فيه قبة الضوء بجامع قرطبة، فان الفنان الزياني حاول فيها تقليد القبة المرابطية الأولى التي تتقدم المحراب، غير انه لم يوفق فيها تماما([42]).

وقد شاع هذا الابتكار المرابطي للقباب المقرنصة في الفترات اللاحقة، وطبقه المرينيون في مسجد سيدي ابي مدين، الذي يحتوي على قبتين الأولى تلي المدخل وهي أشبه بالقبو من القبة، وهي من نوع القباب المقرنصة، اما الثانية فتتقدم المحراب، وهي تشبه كثيرا قبة الجامع الكبير في عدة خصائص أهمها الحنايا الركنية المقرنصة والتخريمات التي تتخلل القبة والشريط الكتابي الذي يدور حولها، ونفس الحال بالنسبة لقبة مسجد سيدي ابراهيم، فهي تكاد تتطابق مع نظيرتها في الجامع الكبير، فهي تحتوي على أربعة وعشرين فصا تنبع من قمة القبة إلى أسفلها([43])(انظر الصور رقم13-14).

د- السقف:

بني سقف جامع تلمسان بالخشب، مسطح من الداخل ومن الخارج يعلوا كل بلاطة هيكل منشوري، وقد اخذ هذا الشكل من جامع قرطبة الذي اتبع في نفس التخطيط([44]).

وقد سارت بعد ذلك مساجد تلمسان الزيانية والمرينية على نفس النمط، فهي من الخارج مغطاة بالقرميد وهرمية الشكل تتبع نفس التقسيم والتكوين الداخلي للبلاطات، وقد جاء هذا النظام لملائمته لطبيعة المنطقة ومناخها، فهو يسهل عملية تسرب مياه الأمطار شتاء، ويلطف الجو داخل المسجد صيفا([45]) (انظر الصور رقم15-16). اما من الداخل فهي تختلف عن الجامع الكبير في كون أنها هرمية الشكل، بينما سقف الجامع الكبير من الداخل مسطحا كجامع قرطبة، وقد استخدم في نظام التسقيف في هذه المساجد مادتين، الأولى الخشب على غرار الجامع الكبير، والتي نجدها في كل من مسجد اولاد الامام وسيدي ابي الحسن وسيدي الحلوي، اما مسجد سيدي ابي مدين وسيدي ابراهيم فسقفهما مبني من الآجر ومكسو بالجص في شكل اقبية([46]).

3- العناصر الزخرفية:

لقد تأثر الجامع الكبير بتلمسان ببعض العناصر والأساليب الزخرفية الأندلسية، كما تأثرت لاحقا مساجد تلمسان الزيانية والمرينية بنفس التقاليد، فالعقود المفصصة والمصنجة الأندلسية استخدمت في مساجد تلمسان لغرض زخرفي في المحاريب وواجهات المآذن الزيانية والمرينية على السواء، وتتشابه زخارف اللوحات المستطيلة على جانبي محراب جامع تلمسان بنظيرتها الرخامية على جانبي محراب جامع قرطبة([47]).

كما استخدمت بعض العناصر الزخرفية الأندلسية كالمراوح النخيلية بمختلف أنواعها خاصة المعرقة، التي ظهرت في جامع قرطبة وانتشرت وتطورت بعد عهد الخلافة، ونجدها في قصر الجعفرية بسرقسطة وطليطلة، وقد اخذ المرابطون هذا العنصر وأصبح أساسيا في زخرفة مبانيهم وتنوعت أشكالها وأحجامها، واستخدموا أيضا عنصر الزهيرات التي تشبه إلى حد كبير كيزان الصنوبر، وهي تعد من التقاليد الأندلسية التي شاعت منذ عهد الخلافة، وكذلك استعملوا أوراق الاكانتس، واحتلت مكانة هامة في الزخرفة المرابطية، وقد كانت من العناصر الزخرفية الرئيسية في جامع قرطبة ومدينة الزهراء([48]).

وبصفة عامة فان الكثير من العناصر الزخرفية وتوزيعها وأسلوب الزخرفة في مساجد تلمسان على اختلاف تواريخها المرابطية والزيانية والمرينية تعد اقتباسا وتقليدا أندلسيا، لكنها في بعض الأحيان بلغت درجة من التطور لتفوق نظيرتها في العدوة الأخرى، حيث يقول مارسي عن زخارف واجهة مسجد سيدي الحلوي: ان هذه الزخارف بالرغم من وجود نماذج لها في بعض العمائر الأندلسية التي ترجع إلى فترة المسجد، مثل زخارف باب قصر الجعفرية، إلا أنها لا تضاهي في الجمال زخارف واجهة مسجد سيدي الحلوي([49]).

الخاتمة:

من خلال هذا العرض المتواضع تظهر لنا أهم التأثيرات الفنية التي وردت من الأندلس، واخذ بها الفنان بتلمسان، وطبقها في مساجده، خاصة الجامع الكبير الذي قلد جامع قرطبة في العديد من النواحي الفنية، بداية من تخطيطه، وقبابه المضلعة، وعقوده المفصصة والمصنجة، وتجويفة محرابه المضلعة، والحشوات التي تكسوها، والسقف الخشبي المسطح من الداخل والهرمي من الخارج والمغطى بالقرميد.

وقد كان هذا الجامع أنموذجا للمساجد اللاحقة له بمدينة تلمسان، وأحيانا حتى خارجها، فاحتذت بمختلف مميزاته التخطيطية، وخصائصه المعمارية والفنية، حتى تلك التي شيدها المرينيون الوافدين من المغرب الأقصى.

وبالرغم من اقتباس الجامع الكبير لبعض التأثيرات الفنية من جامع قرطبة اقتباسا صادقا إلى حد التطابق، إلا انه لم يقف عند هذا الحد، وصاغها بأسلوب مبتكر، فأبدع عناصر لم يشهدها المغرب الإسلامي والأندلس من قبل قط، ونقصد بذلك على الخصوص القباب المقرنصة.

الهوامش:

[1] بنشريفة (محمد)، «دار المغرب مهاجر الاندلسيين »، مجلة الاكاديمية، مطبعة اكاديمية المملكة المغربية، العدد15، ص17-20.

[2] - موسى(عزالدين احمد)، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت-القاهرة، 1983، ص221-222، 323-325.

[3] سالم(عبدالعزيز)، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ج2، ص748. انظر ايضا: سالم(عبدالعزيز)، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ج2، ص 51.

[4] لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية بتلمسان عمارتها وخصائصها»، حوليات جامعة الجزائر، العدد6، الجزء الاول، السنة 1991-1992، ص106. انظر ايضا: سالم(عبدالعزيز)، قرطبة، المرجع السابق، ج2، ص60.

[5] بن قربة (صالح)، «العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر»، مجلة سرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد4، 1980، ص35-55. انظر ايضا:

[6] لعرج(عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص108-109. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، العمائر الدينية في المغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاداب، قسم التاريخ والاثار، جامعة الاسكندرية، 1991، ص102-109.

[7] - لعرج(عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص109-110. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص117-124.

BOURUIBA.R, OP-CIT, PP.172-187. MARÇAIS.G, OP-CIT, P272-273.

[8] لعرج(عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص110-112. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص126-136.

[9] نفسه، ص 121-145.

[10] نفسه،ص241-267.
[11] [10] نفسه،ص241-267.

[12] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق ، ص71.

[13] نفسه، ص70-71. انظر ايضا: سالم(عبدالعزيز)، «العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها»، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الاول، 1977، ص94. سالم(عبدالعزيز)، قرطبة، المرجع السابق ، ج2، ص60.
[14] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص71. انظر ايضا: سالم(عبدالعزيز)، «العمارة الاسلامية»، المرجع السابق، ص94.
[15] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص249- 250، 273-274. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص117. انظر ايضا: بن قربة (صالح)، المرجع السابق ، ص40. BOURUIBA.R, OP-CIT, P173
[16]BOURUIBA.R, OP-CIT, P251 لعرج(عبدالعزيز)، مدينة المنصورة، المرجع السابق ، ص129، 133-134.
[17] لعرج(عبدالعزيز)، مدينة المنصورة، المرجع السابق ، ص130-131. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص261، 275. بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص132.
[18] لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص114. انظر ايضا: مصطفى(صالح لمعي)، القباب في العمارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص19-20.
[19] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص79-80.
[20] لعرج(عبدالعزيز)، مدينة المنصورة، المرجع السابق، ص139. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص250، 274. لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص112. BOURUIBA.R, OP-CIT, P250
[21]BOURUIBA.R, OP-CIT, P172 لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص117.
[22] مطروح (ام الخير)، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الزيانيين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص64. BOURUIBA.R, OP-CIT, P113
[23]BOURUIBA.R, OP-CIT, P261
[24] مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص64-65. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص73. BOURUIBA.R, OP-CIT, P113
[25] مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص86-87، 100. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص120،104. BOURUIBA.R, OP-CIT, P177.
[26] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص 254، 275. انظر ايضا: مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص87.
BOURUIBA.R, OP-CIT, P261.

[27] مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص65. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص73. BOURUIBA.R, OP-CIT, P114.
[28] سامح (كمال الدين)، العمارة في صدر الاسلام، الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية مطبعة جامعة القاهرة، 1971، ص124، 136.
[29])- بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص74. انظر ايضا: مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص65.
[30] مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص66.
[31] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص 255. انظر ايضا: مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص86، 100، 107.
BOURUIBA.R, OP-CIT, PP.262, 178-179
[32]BOURUIBA.R, OP-CIT, PP.114-115. MARÇAIS.G, l'Art Musulman, Paris, 1962, P86. مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص67-68.

[33])- لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص 255، 256. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص113-114. مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص90.
[34] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص275. انظر ايضا: مطروح (ام الخير)، المرجع السابق، ص115-117.BOURUIBA.R, OP-CIT, P263.
[35] بن قربة(صالح)، المئذنة المغربية الاندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص96-97، 130. انظر ايضا: عزوق(عبدالكريم)، المرجع السابق، ص51-52، 71-72.
[36] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص76-77.
[37] نفسه، ص106. انظر ايضا: BOURUIBA.R, l'Art Musulman, OP-CIT, P61
[38] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص77-78. انظر ايضا: عزوق(عبدالكريم)، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006،ص118.
[39] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص253. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص112.
[40] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص279. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص112.
BOURUIBA.R, l'Art Religieuse, OP-CIT, PP.176,268.

[41] سالم(عبدالعزيز)، «العمارة الاسلامية »، المرجع السابق، ص31. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص81-83.
BOURUIBA.R, l'Art Religieuse, OP-CIT, PP.119-120. BOURUIBA.R, l'Art Musulman, OP-CIT, P30. MARÇAIS.G, l'Art Musulman, OP-CIT, P8
[42] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص81-83.
[43] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص261-264. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص114. بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص132. BOURUIBA.R, l'Art Religieuse, OP-CIT, PP.185, 268. MARÇAIS.G, OP-CIT, P
[44] بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص81. انظر ايضا: سالم(عبدالعزيز)، قرطبة، المرجع السابق ، ج2، ص59
[45] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص264، 281. انظر ايضا: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص108، 122، 133.
[46] لعرج(عبدالعزيز)، المباني المرينية، المرجع السابق، ج1، ص241. انظر ايضا: لعرج(عبدالعزيز)، «المساجد الزيانية»، المرجع السابق، ص111.
BOURUIBA.R, l'Art Religieuse, OP-CIT, PP.185, 268.

[47] عولمي (محمد الاخضر)، تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الاسلامي (من القرن الثاني الى منتصف القرن السادس هجري)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية، قسم الاثار، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص145-146.
[48] عولمي (محمد الاخضر)، المرجع السابق، ص133-134، 139.
[49] نقلا عن: بوطارن (مبارك)، المرجع السابق، ص170